مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

# المناعة النفسية لدى الأطفال المسعفين المقيمين في المؤسسات

## Psychological Immunity among Children Residing in Rescue Institutions


| | | |
|---|---|---|
| زرقوق سمية Zergoug Soumia * zergoug.soumia@cu-tipaza.dz | علم النفس العيادي | المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة /الجزائر |
| جلولي مريم Jallouli Maryam zergougsoumia@gmail.com | علم النفس العيادي | المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة /الجزائر |



| | |
|---|---|
| ORCID: / | DOI : 10.46315/1714- 013-002-017 |

**الإرسال**: 2024/02/29 **القبول**: 2024/05/22 **النشر**: 2024/06/16


**


ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى المناعة النفسية لدى الأطفال المسعفين المقيمين بمؤسسة الطفولة المسعفة.

اعتمدنا على منهج دراسة الحالة على عينة تتكون من طفلتين مقيمتين في مؤسسة الطفولة المسعفة، واستعملنا الأدوات التالية :المقابلة المنظمة ومقياس المناعة النفسية: للباحثة( ريهام وليد ابراهيم أبوزيد، 2018) سنة وتم التأكد من صدقه وثباته.

توصلت الدراسة أن مؤشرات المناعة النفسية ذات المستوى المرتفع لدى الاطفال المسعفين تتمثل في: التفكير الإيجابي، القدرة على حل المشكلات، الثقة بالنفس، ضبط النفس والاتزان، الكفاءة الذاتية، التفاؤل والنظرة الايجابية للمستقبل وإعطاء معنى للحياة اما مؤشرات المناعة النفسية ذات المستوى المنخفض تتمثل في :الاستسلام للفشل والانعزالية، فقدان الاحساس بالسرور، والمتعة في الحياة، والانغلاق والجمود الفكري، فقدان السيطرة الذاتية، والتحكم الذاتي، القابلية للإيحاء .


**كلمات مفتاحية: المناعة النفسية؛ الطفل المسعف؛ مؤسسة الطفولة المسعفة.**


Abstract:

The aim of the current study was to assess the level of psychological immunity among children residing in a rescue childhood institution. We adopted a case study approach with a sample consisting of two children residing in rescue institutions , and utilized the following tools: structured interview and the psychological immunity Scale by researcher Reham Walid Ibrahim Abouzeid (2018), ensuring its validity and reliability.

The study found that indicators of high-level psychological resilience among rescued children include: positive thinking, problem-solving skills, self-confidence, self-regulation and balance, self-efficacy, optimism and a positive outlook on the future, and finding meaning in life. On the other hand, indicators of low-leve psychological immunity l include: succumbing to failure and isolation, loss of joy and pleasure in life, mental rigidity and closure, loss of self-control and self-regulation, and susceptibility to suggestion.


**Keywords :psychological immunity; Rescued child; Rescue childhood institution.**

* - زرقوق سمية: zergoug.soumia@cu-tipaza.dz

**1- مقدمة (Introduction):**

يعد مجال الطفولة من المجالات المهمة التي تتطلب الفهم والإلمام حيث تعتبر هذه المرحلة العمرية أساسية وهامة في حياة الإنسان وفيها تتشكل الملامح العامة للشخصية.

إن البيئة الطبيعية لكل طفل هي أسرته يترعرع في كنف والديه وإخوانه وأخواته وأقاربه يحيطه حب عائلته ورعايتها له وينشئ تنشئة طبيعية مثله مثل باقي أقرانه وينمو نمو عادي يحقق من خلاله حاجاته العاطفية والاجتماعية والدراسية من الطفولة إلى الرشد فالدفيء العائلي لا يمكن أن يعوضه أي وسط آخر حيث يقول جون يولين "john bolin " : ليس هناك مكان للطفل مثل المنزل والتي يشير فيها إلى دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته. (إسماعيل، ي، 2009، ص 2)

لكن للأسف يحرم الكثير من الأطفال من الترعرع في وسط عائلي عادي وهذا لعدة أسباب فمنهم من وجد نفسه طفل مجهول الوالدين نشأ من علاقة عاطفية أو جنسية غير شرعية هنا يوضع في مؤسسات تابعة للدولة لحمايته من كل خطر مادي أو معنوي مثل دور رعاية الأيتام ومراكز حماية الأطفال كما تجدر الإشارة أنه ليس كل الأطفال المتواجدين بدور الأيتام هم مجهولي النسب حيث منهم من تم التخلي عنهم بسبب ظروف عائلية كطلاق الولدين وتشرد الأطفال، وفاة الوالدين، الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاهرة والفقر، سجن الوالدين، عمل غير أخلاقي للوالدين كالدعارة وغيرها.

حيث إن شعور الطفل المسعف بالحرمان العاطفي وحب والحنان الأبوي والمناخ الأسري يؤثر في التوافق النفسي والاجتماعي ويؤثر على توازن شخصيته وثقته بنفسه وصورته لذاته وللمجتمع المحيط به، وهذا ما بينته عدة دراسات كدراسة سهير كامل (2000) التي بينت أن تواجد الولدين هو تواجد نفسي في حياة الطفل أكثر منه تواجد بيولوجي ويؤثر على مفهومهم لذواتهم، كما أكدت أمل صادق(1990)، أن الأطفال المسعفين يعانون مشكلات نفسية ومن القلق مقارنة بالأطفال العادين(صولي، س، 2013، ص ص 7-8)

وفي السياق نفسه، أكدت إيمان قداح (1987) أن البناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين تتسم بصورة ذات تحتويها المشاعر السلبية والاكتئاب والشعور بالدونية وانخفاض تقدير الذات، كما أن صورة الجسم لدى الطفل المحروم مشوهة مبتورة، وتوصل بدرينة في دراسته (1988) أن صورة الذات لدى الأطفال المحرومين عاطفيا غارقة في مشاعر البؤس والانعزال، كما تسيطر عليهم مشاعر الذنب وغياب السند والأمن. (خشوي، ك، 2017، ص ص 9-10)

حيث أشارت العديد من الدراسات السابقة إلى الخصائص السلبية في الجانب النفسي الاجتماعي لدى الأطفال الأيتام الذين يعيشون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية مقارنة بأقرانهم الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية ومنها تلك الدراسة التي أجراها (توق وعباس، 1981) بعنوان " أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات" شملت 432 طفلاً أظهرت نتائجها أن هناك فرقاً ذا

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

دلالة إحصائية في مفهوم الذات لصالح مجموعة الأطفال الأيتام الذين يعيشون في أسر ممتدة ويتلقون برامج خاصة.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات أخرى، ففي دراسة أجريت في الأردن عام 2000 على دار رعاية للأطفال الذكور تبين من نتائجها قلة برامج تدريب الأطفال الذكور على المهارات الحياتية وأن أفراد عينة الدراسة يحتاجون إلى قدرة أكبر في التعبير عن أنفسهم بطرق إيجابية وحل مشكلاتهم أثناء الاندماج مع أقرانهم ... إلخ.

كما تؤكد دراسة( شتيتيح، إ، 2016) أن هناك علاقة بين الحرمان العاطفي ومستوى تقدير الذات لدى الطفل المسعف. وتتفق هذه النتائج مع دراسة(عمر الريماوي ) التي تهدف غلى الكشف عن مفهوم الذات لدى الطلبة الأيتام في مدارس ضاحية والقدس ولقد توصلت دراسة(قريد، ن، 2015) إلى أن مستوى تقدير الذات لدى اليتامى مرتفع.

وقد أشار بولبي Bowlby (1991) أن الأطفال المحرومين من الرعاية الو الدية قد يظهرون مجموعة من الأعراض منها القلق واللامبالاة والعدوانية (بنية محمد بن سعود الرشيد وسعود بن ضحيان الضحيان، 1428ه)، ولقد توصلت دراسة (ياسر يوسف إسماعيل، 2009) إلى ان اكثر المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعا لدي أطفال مؤسسات الإيواء والمحرومين من الرعاية الأسرية هي السلوك السيء، العصاب، الاكتئاب، زيادة الحركة، الاعراض العاطفية، ولقد توصلت( دراسة مينيكا، 2012) أن تحسن مهارات التكيف والمناعة النفسية لدى اليتامى بعد إدخال نظام الدعم الوالدي والمالي، كما اكدت ان غياب الدعم الوالدي يساهم بشكل سلبي على المناعة النفسية للأطفال اليتامى (أبو زيد.ر، 2018، ص60).

وبالتالي فإن المناعة النفسية تساعد على التعامل الإيجابي مع الأحداث المؤلمة والخبرات الجديدة فهي تعزز النظرة الايجابية للحياة والتفاؤل وتحقيق الأهداف.

حيث عرفها الشاوي (2018) بأنها: "قدرة الفرد على حماية نفسه من التأثيرات السلبية المتحملة الضغوط والتهديدات والمخاطر والإحباطات والأزمات النفسية والتخلص منها عن طريق التحصين النفسي باستخدام الموارد الذاتية والإمكانيات الكامنة في الشخصية مثل التفكير الايجابي، والإبداع وحل المشكلات، وضبط النفس والاتزان والصمود والصلابة والتحدي والمثابرة والتفاؤل والمرونة والتكيف مع البيئة"(الحضري، س، 2021، ص481).

يعرفها كامل بأنها "منظومة عقلية من الأفكار المنهجية القادرة على إنتاج الأفكار المضادة لأفكار مدمرة للفرد والمجتمع، من خلالها يكتسب الفرد منهجاً فكرياً يعتمد عليه في توليد الأفكار المضادة للأمراض الاجتماعية والأفكار غير البناءة"(عباد، إ، 2020، ص247)

أشارت (سالمان، ش، 2021), أن المناعة النفسية هي مجموعة من السمات الشخصية التي توفر للفرد نسق متكامل من الثقة الذاتية والمثابرة على بذل الجهد للتغلب على الضغوط وتحقيق الأهداف المطلوبة، بالتركيز على إنجازها، وتحويل الانفعالات السلبية إلى مرونة في التعامل مع المواقف، واستغلال جميع المصادر المتاحة من إمكانات شخصية وخبرات مساعدة وعلاقات اجتماعية دائمة .

كما أشار (أحمد حسن الليثي، 2020) أن المناعة النفسية تعد بمثابة نظام وجداني تفاعلي قائم على استخدام القدرة في التمييز بين ما يضر وما يفيد وذلك باستخدام التخيل والقدرة على التخطيط، فمن خلالها يكون الفرد قادرا على حماية نفسه من التأثيرات السلبية المحتملة نتيجة للضغوط والتهديدات والمخاطر والأزمات النفسية بل والتخلص منها عن طريق استخدام الموارد الذاتية والإمكانات الكامنة في شخصيته (حليم، 2021، ص274)

كما يوجد دراسات أخرى مثل دراسة (الشيخ، ع، 2014) توصلت إلى وجود مستويات مرتفعة للمناعة النفسية لدى عينة من خريجي دور اليتامى تتنبأ بالتكيف الأكاديمي والتحصيل الدراسي. ولم تظهر فروق دالة في المناعة النفسية تبعا للجنس، وظهرت فروق تبعا لعدد سنوات الاقامة في دار الرعاية(أبو زيد، ر، 2018، ص59).

وفي دراسة (أبو زيد، ر، 2018) تهدف إلى دراسة فاعلية برنامج سلوكي معرفي في تنشيط المناعة النفسية لدى عينة من الأيتام فتوصلت أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة التجريبية والضابطة على مقياس المناعة النفسية لصالح المجموعة التجريبية في رفع المناعة النفسية.

نستخلص مما سبق ان –في حدود الدراسة الحالية- ان الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة المناعة النفسية لدى الاطفال المسعفين توصلت إلى أن كفاءة المناعة النفسية بعد التدخل النفسي وهذا يدل على انخفاض مستوى المناعة قبل التدخل حسب دراسة (رمضان ش، 2016) وهناك دراسات بينت انه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التكيف والتفاؤل، الكفاءة الذاتية لدى خريجين دور اليتامى تعزى لمتغيرات الجنس مثل دراسة (قلجة، ز، 2013) ودراسة (العمري، ل، 2013)، كما توصلت دراسة (نصار، م، 2017) ان مستوى الكفاءة الذاتية لدى اليتامى كان متوسطا. وأوضحت دراسة (الشيخ، ع، 2014) على وجود مستويات عالية للمناعة النفسية لدى اليتامى لصالح من أقام لفترة أطور في دور اليتامى، أما دراسة (سوانسون، فيلينت، ليمري وأوبرين، 2011) أن غياب الدعم الوالدي يسهم بشكل سلبي في المناعة النفسية.(أبو زيد، ر، 2018، ص65).

وبحكم عملي كمختصة نفسانية في مؤسسة الطفولة المسعفة بالمحمدية التابعة لقطاع التضامن الوطني ومن خلال خبرتي المهنية في التكفل النفسي بهذه الفئة لاحظنا انهم يعانون من

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

مشاكل نفسية كثيرة ومتنوعة وتختلف طريقة مواجهتهم للضغوطات والأزمات التي يتعرضون لها من طفل لآخر.

ومن خلال ما سبق يمكننا استخلاص اهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي يندرج ضمن التيار الايجابي في علم النفس، هذا الاخير يهتم بدراسة مواضيع مختلفة برؤية ايجابية من بينها المناعة النفسية هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلمس أهمية دراستنا في خصوصية العينة - فئة الطفولة المسعفة -التي تعاني من مشاكل نفسو-اجتماعية وبالتالي فهي في حاجة للفهم والرعاية والمتابعة من طرف مختصين بهدف ايصالها للصحة النفسية.

وتجدر الاشارة الى أهمية أخرى في دراستنا تتمثل في الاهداف المرجو تحقيقها كالتعرف على سمات ومؤشرات الاطفال المسعفين سواء كانت مناعتهم منخفضة او مرتفعة، وكذا محاولة استخلاص تأثير الحرمان الوالدي والاقامة في المؤسسات الطفولة المسعفة على مناعتهم النفسية.

فبالانطلاق من خبرتنا الميدانية واحتكاكنا المباشر مع فئة الطفولة المسعفة المقيمين في المؤسسات مند مرحلة طفولتهم المبكرة، لاحظنا أن المناعة النفسية لدى الطفل المسعف تتأثر بعوامل مختلفة تساهم في تكوينها، فالطفل المسعف يتعرض في حياته اليومية لعدة مواقف تختلف وتتباين عما يتعرض له باقي الاطفال، كما أنه يتعرض لبعض لمشاكل العلائقية والاجتماعية والنفسية الناجمة عن تداول رعايته والاعتناء به على يد مجموعة من العاملين تختلف سمات شخصياتهم ونشير في هذا السياق إلى أن الطفل المسعف يضطر لبناء علاقات نفسو اجتماعية مع هؤلاء العاملين المتناوبين بين الفترات الصباحية والمسائية والليلية، وهو ما نعتقد أنه يشكل تهديدا على النمو النفسي للطفل، فالأصل أن الطفل يتربى في أسرته النووية ويشبع احتياجاته النفسية من خلال العلاقة الوالدية وبالتالي تتبلور سمات شخصيته ضمن هذا الاطار الطبيعي الذي نشأ فيه في حين تتفكك العلاقات العاطفية التي يبنيها الطفل المسعف مع مقدمي الرعاية بصفة جزئية أو كلية بسبب انتهاء توقيت العمل أو الخروج في عطلة أو الاستقالة أو التحويل .....، وهو ما يخلق لديه إحباطات كثيرة في حياته، خاصة عندما يتعرض إلى بعض المواقف والاحداث الصادمة والمؤلمة في الآن ذاته داخل أو خارج المؤسسات كالظلم والعدوانية والاهمال والعنف، التحرش الجنسي، ....مع الاشارة إلى بعض المشكلات التي تحدث بين العمال والمدراء .....كل هذا من شأنه المساهمة في تكوين ونمو المناعة النفسية لدى الطفل المسعف المقيم بالمؤسسات .ولا ننسى حياتهم الشخصية قبل دخولهم إلى المؤسسة. وتغييرهم المؤسسات في مراحل حياتهم واحساسهم بعدم الاستقرار والتغيرات المستمرة والمفاجئة في بعض الاحيان، فبعض المشاكل تكون مع انفسهم والأخرى مع الآخرين والظروف المحيطة بهم، كل هذا يجعلهم

يكونون ردود أفعال مختلفة وذلك للتغلب او التكيف مع الاحداث التي يتعرضون لها كل ما ذكر يبرز اهمية دراسة المناعة النفسية لدى هذه الفئة.

وبناءً على ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

السؤال الرئيس:

- ما مستوى المناعة النفسية وما مؤشرات انخفاضها وارتفاعها لدى الأطفال المقيمين بمؤسسة الطفولة المسعفة؟

الأسئلة الفرعية :

- ما مستوى المناعة النفسية لدى الأطفال المقيمين بمؤسسة الطفولة المسعفة؟
- ما مؤشرات المناعة النفسية المرتفعة لدى الأطفال المقيمين بمؤسسة الطفولة المسعفة؟
- ما مؤشرات المناعة النفسية المنخفضة لدى الأطفال المقيمين بمؤسسة الطفولة المسعفة؟

**2- المنهج وطرق معالجة الموضوع ( Methods):**

**منهج البحث:**

تم الاعتماد في دراستنا الحالية على منهج دراسة حالة وهو المنهج الذي يركز على دراسة وفهم وتحليل كافة الجوانب التي تتعلق بالحالات الفردية لفهم معمق لظاهرة ما وتم اختيار هذا المنهج لما يتماشى مع الموضوع والملائم لعينة بحثنا.

**أدوات البحث:**

لجمع المعلومات قامت الباحثة باستخدام أداتين وهما:

1-**المقابلة:** ولقد قمنا باستخدام المقابلة المقيدة أو المنظمة والتي تتضمن مجموعة من الأسئلة التي قمنا بتصميمها مسبقا وطرحها بتسلسل وفق ستة محاور حيث اعتمدنا في بنائها على محاور المقياس، وكانت فردية وجها لوجه مع أفراد العينة وهي كما يلي:

عند بداية المقابلة تقوم الباحثة بتعريف نفسها وشرح سبب وهدف المقابلة الدراسة مع التأكيد على أخلاقيات المهنة تم جمع معلومات عامة عن الحالة وكانت محاور المقابلة كما يلي:

المحور الاول : التفكير الإيجابي.

المحور الثاني: حل المشكلات.

المحور الثالث: الثقة بالنفس.

المحور الرابع: ضبط النفس والاتزان.

المحور الخامس: الكفاءة الذاتية.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

المحور السادس: التفاؤل.

2-**مقياس المناعة النفسية :**

تم بناء المقياس من طرف الباحثة ( ريهام وليد ابراهيم أبوزيد، 2018) سنة وتم التأكد من صدقه وثباته .

يتكون المقياس من 54 فقرة موزعة على (06) مجالات هي: الكفاءة الذاتية، تحتوي على (10) فقرات، التفاؤل يحتوي على (8) فقرات، التفكير الايجابي يحتوي على (10) فقرات حل المشكلات يحتوي على (08) فقرات، الثقة بالنفس تحتوي على (06) فقرات وضبط النفس والاتزان يحتوي على 12 فقرة. ( أبو زيد , 2018 )

يجيب المشاركين على كل فقرة من فقرات المقياس بإجابات واحدة من (4) اختيارات هي دائما، أحيانا، نادرا وأبدا، ويقدر متوسط المقياس ككل 135 درجة والدرجة الكلية 260 درجة.

تتراوح درجات مقياس المناعة النفسية من 54 إلى 216 كأعلى درجة يمكن أن يتحصل عليها المبحوث، وتعبر الدرجات من 54 إلى 95 عن مستوى ضعيف من المناعة النفسية، والدرجات من 96 إلى 135 تعبر عن المستوى متوسط، في حين أن الدرجات التي تفوق 135 أي 136 إلى 216 تعبر عن مستوى مرتفع. ( أبو زيد، ر، 2018 )

**3- النتائج (Results):**

**الحالة الأولى:**

معلومات عامة:

- طفلة تبلغ من العمر 11 سنة مقيمة بدار الطفولة المسعفة .
- تدرس السنة الخامسة ابتدائي (تأخرت في الدخول إلى المدرسة لأسباب إدارية)
- المستوى الدراسي جيد.
- طفلة شرعية تربت مع أبيها وامها وإخوتها في منزل .
- سن دخولها إلى المؤسسة 5سنوات.
- سبب دخولها: دخول أبيها السجن وعمل أمها في الدعارة.
- تم إحضارها إلى المؤسسة عن طريق الشرطة بعد وجودها في الشارع متشردة.
- تعرضت لكل أنواع الإساءة في الشارع.
- طفلة جميلة، جذابة، محبوبة، نظيفة، اجتماعية، نشيطة، مجتهدة.

نتائج المقياس :

بعد تطبيق المقياس على الحالة الأولى سوف نعرض فيما يلى نتائجه حسب المجالات الستة لمقياس المناعة النفسية :

الجدول رقم: 01

عنوان الجدول : يمثل نتائج مقياس المناعة النفسية على الحالة الأولى

| مجالات مقياس المناعة النفسية | الدرجات |
|---|---|
| الكفاءة الذاتية | 25 |
| التفاؤل | 32 |
| التفكير الايجابي | 40 |
| حل المشكلات | 16 |
| الثقة بالنفس | 18 |
| ضبط النفس والاتزان | 28 |
| الدرجة الكلية | 159 |

**يتضح من الجدول رقم (01) : ان الدرجة الكلية للمقياس تقدرب159 وهي درجة تفوق 135 وبالتالي فهي تعبر على ارتفاع مستوى المناعة النفسية، وكما نلاحظ ان جميع مجالات المناعة النفسية مرتفع وخاصة التفاؤل والتفكير الايجابي والكفاءة الذاتية .**

**نتائج المقابلة:**

من خلال المقابلة صرحت لنا الطفلة انها تحب وتتقبل وجودها في المؤسسة لأنها وفرت لها الاكل والشرب والنوم في فراش نظيف والدراسة واللعب وكل الألعاب والخرجات التربوية الترفيهية والحفلات والمهرجين وغيرها من حاجيات كانت تتمنى ان تتحصل عليها، على الرغم من حرمانها من عائلتها التي كانت تحبها كما عبرت على حبها واشتياقها لأمها وأبيها وأختها، رغم الذكريات السيئة التي تحملها حول دخول وخروج الرجال إلى بيتها وطريقة لباس أمها الغير محترم حيث لتزال تحتفظ ببعض التفاصيل التي حدثت في طفولتها وتصفها بدقة مثل غلق أمها الغرفة عليها وعلى أختها وسماع ضحكات امها مع رجال غرباء. مع انها تصرح أن امها كانت تحبها وتحب أختها..

كما صرحت لنا انها راضية على وجودها في المؤسسة ولكنها تريد تغيير مستقبلها عن طريق الاجتهاد في الدراسة وترى أن الدراسة هي المستقبل ويجب عليها أن تستغل وجودها في المؤسسة لتحقيق أمنياتها والمتمثلة في التحاقها بمدرسة أشبال الأمة .وخلال المقابلة تظهر ثقتها العالية في قدراتها وفي نفسها، وترى ان في حياتها هدف تريد الوصول له

كما بينت لنا انها واعية ومنزعجة من المشاكل الموجودة داخل المؤسسة وانزعاجها من كثرة الصراعات بين العمال داخل المؤسسة فيما بينهم ومع المسؤولين وتواجدها مع المعاقين والمرضى العقليين حيث تجد صعوبة في النوم ليلا بسبب صراخهم إضافة أن المركز يحتوى على الجنسين الذكور والإناث وكثرة الرقابة لمنع الاختلاط مع المراهقين المقيمين . ولكنها تعتبرها تجارب تتعلم منها

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

وترفع قضيتها لله . وعند البحث عن طريقة تصرفها في حل هذه المشاكل صرحت لنا انها تعمل جاهدة بكل الطرق لكسب محبة المربيين والمسؤولين من اجل مصلحتها لان هدفها الأول والأخير الخروج من المؤسسة فهي تساعدهم في الاعتناء بالمقيمين المعاقين وتعتبرها في ميزان حسناتها .وفي بعض الأحيان تقوم بتصرفات غير جيدة مثل نقل الكلام من اجل كسب رضى المسؤولين وبعض العمال. وعندما يضيق بها الحال تلجأ إلى المختصة النفسانية العيادية او الأرطوفونية ومعلمتها وتصرح لنا أنها تطبق نصائحهم في حل مشاكلها وخاصة أن المختصين يتواجدون في المؤسسة طوال اليوم وكل الاسبوع حتى في أيام العطل.

عند وجود شجارات وصراعات تتجاهلها وتشغل نفسها بأعمال أخرى وعندما يزعجنها شخص معين ويثير استفزازها تحاول دائما أن تمتلك نفسها وتسيطر على أعصابها على قدر المستطاع، وفي بعض الاحيان تنتقم بطرق أخرى، لا تتقبل ظلم الأخرين لها لأنها تعبت من الظلم وتقول أنها تدافع عن نفسها بقوة عن طريق إبداء رأيها وفي بعض الأحيان تتجاهل التفاهات كما تعتذر وتتقبل النقد عندما تقتنع بأخطائها.

بخصوص التفاؤل فهي متفائلة بالمستقبل وتعمل على تغييره ولم تنكر وجود مشاعر الخوف من المستقبل التي تحاول تجاهلها عندما تنتابها، كما صرخت لنا أن الماضي يزعجها ولا تريد تذكره ولا تحدث فيه ولا تحب حتى التجول في الأماكن التي كانت تتردد عليها في صغرها .

تقول أنها تستطيع تحقيق أحلامها أنها تريد تكوين أسرة سعيدة وتكون أم حنونة ذات اخلاق ومبادئ ترى نفسها تمتلك المقومات لتكون أم مثالية، وانها ستقدم لأطفالها ما حرمت منه. كما ترى انها متميزة وخاصة أنها تتمتع بقدرات عقلية وجسمية سليمة ولاسيما عند مقارنة نفسها مع المقيمين الذين يعانون من الاعاقات العقلية والجسدية والسمعية والبصرية والمرضى العقليين .

**الحالة الثانية:**

طفلة تبلغ من العمر 11 سنة مقيمة بدار الطفولة المسعفة.

- تدرس السنة الرابعة ابتدائي(معيدة).
- المستوى الدراسي ضعيف.
- طفلة غير شرعية.
- سن دخولها إلى المؤسسة: منذ الولادة.

نتائج المقياس :

بعد تطبيق المقياس على الحالة الثانية سوف نعرض فيما يلى نتائجه حسب المجالات الستة لمقياس المناعة النفسية :

الجدول رقم: (02 )

عنوان الجدول : يمثل نتائج مقياس المناعة النفسية على الحالة الثانية

| مجالات مقياس المناعة النفسية | الدرجات |
|---|---|
| الكفاءة الذاتية | 13 |
| التفاؤل | 11 |
| التفكير الايجابي | 12 |
| حل المشكلات | 8 |
| الثقة بالنفس | 7 |
| ضبط النفس والاتزان | 10 |
| الدرجة الكلية | 61 |

**يتضح من الجدول رقم (02 ) ان الدرجة الكلية للمقياس تقدرب61 وهي درجة محصورة بين 54-95 وهي درجة تعبرعلى انخفاض مستوى المناعة النفسية، وكما نلاحظ ان جميع مجالات المناعة النفسية منخفضة .**

**نتائج المقابلة :**

من خلال المقابلة تبين لنا انها تحب وجودها في المؤسسة، وتريد البقاء فيه للأبد ولا تحب الدراسة وتصرح ان لا يوجد شخص يفرح بها عند حصولها على نتائج دراسية جيدة لأنها يتيمة ورغم فرح المربيين بالنتائج ولكن ليس مثل الوالدين الحقيقين، وتستسلم بمجرد حصولها على نقطة ضعيفة فترفض المراجعة وحتى دروس الدعم.

ولقد لاحظنا ان علاقتها وحبها للمربيين مؤقت وليس مستقر ويظهر ذلك عند موت او تحويل مربي يكون رد فعلها بارد وجاف على خلاف ما تظهره له قبل الانفصال معه .

كما صرحت لنا انه عند ذهابها للمدرسة تكذب على زملائها وتقول لهم أن امها تعمل في المؤسسة .

كما اتضح لنا أنها انعزالية لا تحب التعامل مع الغرباء ولا تربط علاقات كثيرة داخل وخارج المؤسسة وكذلك تفشل في ربط العلاقات مع الأخرين فهي غير مقبولة وغير اجتماعية .

كذلك لا تحب المشاركة في الأنشطة وتفقد الاحساس بالمتعة والفرح والسرور خلال الحفلات والخرجات البيداغوجية ولا تقدم مساعدات للمقيمين .ولا تتحمل مسؤوليتها نحو نفسها حتى في ترتيب غرفتها وملابسها وأدواتها المدرسية.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

عند تعرضها لمشاكل أو صراعات مع المقيمين او مع المربيين تبدأ بالصراخ والعصبية ورمي أدواتها في الارض ثم تنعزل ولا تقبل النقاش ولا النقد .وهي تتحسس لأبسط الأشياء ولديها شكوك في الآخرين .

ترى نفسها لا تستطيع تحقيق أي هدف لأنها يتيمة وتعيش في مؤسسة وبالتالي قدراتها محدودة وظروفها تعيقها، وأن حياتها لا معنى لها وهي ترى مستقبلها في دار المسنين.

**3-مناقشة النتائج (Discussion):**

**الحالة الاولى:** تحليل ومناقشة نتائج المقابلة:

من خلال المعلومات المتحصل عليها من المقابلة والملاحظة الميدانية يمكننا القول ان الحالة تتمتع بمستوى مرتفع من المناعة النفسية التي اكتسبتها من الاحباطات والضغوطات والصدمات التي عاشتها مند طفولتها الاولى جعلتها تكتسب القدرة على تحصين نفسها إضافة إلى الازمات التي تعيشها في المؤسسة أصبحت لها القدرة على التكيف والمرونة والتفكير الإيجابي، فهي تحاول حماية نفسها عن طريق قبول التعامل مع الوضع الحالي على انه واقع يجب تعيشه وتستغله لبناء المستقبل .

ولقد أكدت دراسة( هتون حسين الصيدلاني، 2023) أن هناك علاقة بين المناعة النفسية وخبرات الإساءة في مرحلة الطفولة.

كما أن اكتسابها للمناعة النفسية جعلتها تستعمل الفعالية الذاتية في مواجهة الأزمات كاستغلال قدراتها لتحقيق أهدافها وتتمتع بالثقة بالنفس وخاصة عند مقارنة نفسها مع المقيمين المعاقين وهي ترى نفسها جميلة ومقبولة اجتماعيا، وان لها مكانة خاصة في المؤسسة وخاصة ان لها مهارات بناء العلاقات .

كما أن المناعة النفسية تساعد في التفكير الايجابي وهذا ما اكدته دراسة (عصفور، إ، 2013) أن تنشيط المناعة النفسية يساهم في تنمية التفكير الايجابي . (ريهام أبوزيد، 2018، ص60)

كما تتمتع بالتفاؤل والنظرة الإيجابية للمستقبل للحياة وتصدر سلوكات ايجابية عن طريق التحدي ولتحقيق اهداف والسعي الدؤوب لذلك، كما تتوقع النجاح والفوز وتحقيق الامنيات والشعور بالأمل عن طريق النجاح في الدراسة وهذه النتيجة تتوافق مع (دراسة ستاك وباريلا وتوبا، 2014) حيث أسفرت النتائج على وجود علاقة بين المناعة النفسية والمثابرة والاجتهاد والدافعية في التحصيل الدراسي(إيمان غزت، 2021، ص 254).

وبسبب كثرة المشاكل التي تعرضت لها أصبحت محصنة من الغضب والهيجان ومحاولتها رفع مستوى التمتع والسرور بالأنشطة والرحلات والحفلات البيداغوجية ومساعدة الآخرين ومحاولتها المحافظة على العلاقات .كما انها تتمتع بالمناعة النفسية لدرجة القدرة على ضبط النفس وعدم

الانفعال والتجاهل وتتحلى بالهدوء والصبر والحفاظ على الاتزان الانفعالي حيث أصبحت لها القدرة على التسامح والعفو التفكير المنطقي بسبب كل ما مرت به من مشاكل وضغوطات وتهديدات وعراقيل وأصبحت تتكيف مع الاحداث المؤلمة التي تحدث لها .وكذلك تمتلك القدرة على حل المشكلات كلجوئها إلى أصحاب الخبرة. وهذا ما يتفق مع( دراسة وادي، 2018) التي أشارت النتائج إلى اسهام الوعي بالذات والعفو في التباين الكلي للمناعة النفسية(عباد إ، 2021، ص254).

في الاخير يمكننا القول ان الطفلة تتمتع بمناعة نفسية مرتفعة التي اكتسبها من الخبرات والمهارات والمعارف التي تعلمتها من مواجهة الأزمات التي تعتبر هذه الخبرات بمثابة تطعيمات نفسية تنشط جهاز المناعة وتقويه وهذا يجعل تعرض الفرد للمصاعب مفيدا في تنمية قدرته على الأزمات واكتسابه الخبرات التي تنشط المناعة النفسية.

**الحالة الثانية:** تحليل ومناقشة نتائج المقابلة :

من خلال المعلومات المتحصل عليها من المقابلة والملاحظة العيادية يمكننا القول ان الحالة تتمتع بمستوى منخفض من المناعة النفسية ويظهر ذلك من خلال الاستسلام للفشل والنظرة التشاؤمية للمستقبل بسبب الظروف التي عاشتها مند الولادة في المؤسسة، وهذا جعلها لا تكتشف العالم الخارجي من اجل بناء أمنيات وجعلها لا تمتلك القدرة على التفكير الإيجابي وأصبحت تتميز بالجمود الفكري والبرود العاطفي بسبب الخبرات المؤلمة لم تستطيع بناء علاقات مع الآخرين وأصبحت تتميز بالانعزالية .وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (قلجة، 2015) **أنه** توجد علاقة بين المناعة النفسية والتفاؤل لدى الأطفال اليتامى.

وأثبتت دراسة سوانسون (Swanson) فلينت (Valiente)، ليمري (Lemery) أوبرين (Obrien)، (2011) أن غياب الدعم الوالدي يساهم بشكل سلبي على المناعة النفسية (أبوزيد، ر، 2018، ص61).

وكذلك فقدانها الاحساس بالسعادة والفرح وعدم المبالات بالخرجات والحفلات وحتى الألعاب، وفقدان مهارات السيطرة على الانفعالات والتحكم الذاتي، كما تتميز بكثرة الكذب والسرقة ونقل الكلام وهذا ما يتفق مع دراسة (راضي، 2008) ودراسة (العكيلي، ج، 2017) & (أبوزيد، ر 2018، ص 59)

ولها القابلية للإيحاء عدم شعورها بتقدير الآخرين لها وعدم ثقتها في نفسها.ولا تضع أهداف ولا تعطى للحياة معنى .وهذا ما يتوافق مع دراسة (كامل، 2002) بأن الأفراد ذوي المستوى المنخفض من المناعة النفسية إنما يتسمون بالقابلية للإيحاء وفقدان السيطرة الذاتية ويميلون للعزلة ويفقدون الاحساس بالسعادة والرضى عن الحياة(عبادة، إ، 2021، ص260).

كما أثبتت دراسة( العتري، ع، 2012) فعالية برنامج ارشادي لتنمية الثقة بالنفس لدى اليتامى وهذا يأكد على عدم ثقتهم في انفسهم قبل تطبيق البرنامج .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

كما أظهرت الحالة عدم حبها للتعليم ولقد أكدت دراسة (الشيخ، ع، 2014 ) التي تؤكد على العلاقة بين مستويات المناعة النفسية والتحصيل الدراسي لدى اليتامى (ريهام أبو زيد 2018، ص 59).

ومن خلال المقابلة ونتائج المقياس اتضح لنا ان مستوى الكفاءة الذاتية منخفض بسبب عدم ثقتها بنفسها، وعدم تسطيرها لأهداف في حياتها، كما تتميز بعدم قدرتها على مواجهة المصاعب، ولقد أثبتت دراسة( نصار، م، 2017) فعالية برنامج ارشادي في تحسين الكفاءة الذاتية لدى اليتامى في دور الرعاية في الأردن بعدما كانت الكفاءة الذاتية منخفضة في القياس القبلي. (أبوزيد. ر، 2018، ص58)

**خاتمة عامة**

من خلال ما سبق يمكن استخلاص مؤشرات المناعة النفسية حسب درجاتها للأطفال المسعفين المقيمين بالاعتماد على ما جاء به ( بابكر، ل، 2021) و(خريبه، ص، 2021) وذلك كما يلي :

- مؤشرات المناعة النفسية المرتفعة لدى الاطفال المسعفين المقيمين بالمؤسسات تتمثل في:

- التفكير الايجابي والقدرة على حل المشكلات .
- مقاومة الفشل والتعبير عن الذات بصورة ايجابية .
- القدرة على التحكم الذاتي والتدعيم الذاتي .
- التفاؤل والنظرة الايجابية للحياة .
- القدرة على إدارة الغضب والتحكم بالانفعالات.
- المرونة الشخصية والقدرات الشخصية والتركيز نحو الهدف.
- تعزيز قدرة على الاهتمام بالاستفادة من الخبرات السابقة.
- التصور الإيجابي لمدى قدرة الجهاز المناعي وقوة استجابته للفرد.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية وتعزيز تأكيد الذات .
- التكيف والموائمة مع الأحداث الغير سارة .
- تنمية استراتيجية المواجهة التكيفية الواعية.
- التوظيف المعرفي الجيد في إدراك النواتج الإيجابية الممكنة للوصول للاتزان النفسي المطلوب.
- اختيار الاستراتيجيات الملائمة للموقف المؤلم وحالة الفرد.

- قدرة الفرد على التطابق بين الأقنعة التي يرتديها الفرد وخصائصه الشخصية القدرة علي اختيار مصادر التكيف ودقة السلوك الملائم .

- مؤشرات المناعة النفسية المنخفضة لدى الأطفال المسعفين المقيمين بالمؤسسات تتمثل في:

- إدراك الفرد لذاته بطريقة سلبية
- انخفاض اليقظة الذهنية
- الإنهاك النفسي.
- مرور الفرد بأزمات وبخبرات صادمة مستمرة وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.
- إدراك الفرد المتناقض للخبرات الشخصية التي يمر بها.
- تطور الميكانيزمات الدفاعية للانا على حساب استراتيجيات المواجهة التكيفية.
- إحباط إشباع الفرد للحاجة للكفاءة والانتماء

**وفي الأخير نقدم بعض التوصيات التالية:**

- ضرورة بناء برامج نفسية لتعزيز آليات المناعة النفسية للطفل المسعف.
- تكوين المربين وجميع الطاقم البيداغوجي في الجانب النفسي والبيداغوجي للتعامل السليم مع الاطفال المقيمين المسعفين .
- تشجيع الدراسات والمؤتمرات على الاهتمام بعدة متغيرات المتعلقة بعلم النفس الايجابي واليتامى مثل المرونة النفسية والصلابة النفسية المواضيع التي لها علاقة بالمناعة النفسية .

الاقتراحات:

- نشر التوعية وايام تحسيسية بان المناعة النفسية لا تقل أهمية على المناعة الجسدية
- تعديل البرامج النفسية المقدمة من طرف وزارة التضامن لفئة الطفولة المسعفة.
- تشجيع البحوث على بناء البرامج الارشادية للأطفال والمراهقين المسعفين من أجل البحث العلمي من جهة، وتقديم المساعدة لهم من جهة أخرى.

**

## 6- المصادر والمراجع :


1. إبراهيم، مصطفى جبرتي.(2020).*المناعة النفسية كمتغير وسيط بين الضغوط النفسية والاتزان الانفعالي لدى العاملات في الأجهزة الأمنية الفلسطينية*.رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوح.
2. أبوزيد، ريهام وليد ابراهيم.(2018).*فعالية برنامج معرفي سلوكي في تنشيط المناعة النفسية لخفض الحساسية الانفعالية لدى عينة من الايتام في محافظة خان يونس*. رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، فلسطين.

3. اسماعيل، ياسر يوسف .(2009).*المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية*. رسالة ماجستير. كلية التربية الجامعة الاسلامية، غزة.

4. بابكر، ليلى عمر، . (2021 ).المناعة النفسية لدى طالبات كلية التربية وعلاقتها بالذكاء الاصطناعي. *المجلة العلمية لكلية التربية، 37(7)*، 101-61.

5. بن راس، مسعودة وبوبلال، حليمة. (2020). *المناعة النفسية وعلاقتها بالدعم الأسري لدى النساء العاملات*. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح .ورقلة .

6. بن سالم، خديجة وحياوي مبارك.(2021). آليات تعزيز المناعة النفسية وتنشيط التفكير الإيجابي وقت الأزمات. *مجلة المعيار، 25 (10)*، 867-848

**7.** جرادة، علاء ابراهيم.(2012).*بعض حالات التبول اللاإرادي لدى الأطفال دراسة في التدخل الارشادي*. رسالة ماجستير، كلية البنات. جامعة غزة.

8. الحضري، سومة أحمد محمد.(2021).المناعة النفسية وعلاقتها بالتوجه الديني والمشكلات النفسية المترتبة على جائحة كورونا المستجد covied-19 لدى طلاب وطالبات جامعة الأزهر في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. *مجلة التربية، 192(1)*، 471-557.

9. خريبة، صفاء الدين.(2021). المناعة النفسية وعلاقتها بالذات الإيجابية لدى المتعافين من فيروس كوفيد 19 في جمهورية مصر العربية والمملكة السعودية. *مجلة الإرشاد النفسي، (66)*، 232-280.

10. خموين، فاطمة الزهراء.(2016).الحرمان العاطفي عند الطفل اليتيم .*مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، 27(8)، .627-617

**11.** الرشيد، بنية محمد بن سعود والضحيان، سعود بن ضحيان. (1428). السلوك العدواني للأطفال ذوى الظروف الخاصة (دراسة تطبيقية لمؤسسات رعاية الأيتام بمدينة الرياض).بحث مقدم إلى الملتقى الأول لرعاية الأيتام .المملكة العربية السعودية.

12. رمضان، الشريف محمد رولا. (2016). *فعالية برنامج إرشادي لتدعيم نظام المناعة النفسية وخفض اضطرابات ما بعد الصدمة لدى مراهقي ألأسر المتضررة بالعدوان الأخير على غزة*. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية .غزة .

***13.*** الريماوي، عمر.(2013).مفهوم تقدير الذات لدى الطلبة الأيتام في المدارس ضاحية القدس، *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة القدس فلسطين 4(1)*، 95-110.

*14.* زرقوق، سمية وبرزوان، حسيبة .(2017). التبول اللاإرادي عند الطفل اليتيم المتواجد في دار اليتامى .*مجلة المرشد.7(1)، 111-118.*

15. سالمان، شيماء. (2021).المناعة النفسية وعلاقتها بكل من تسامي الذات وقلق العدوى بفيروس كورونا المستجد لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي على ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية. *مجلة البحث العلمي في التربية، 22(3)*، 368-402.

16. شتيتح، انشراح.(2016).*الحرمان العاطفي وعلاقته بمستوى تقدير الذات لدى الطفل المسعف*. ماستر أكاديمي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة قاصدي مرباح. ورقلة.

**17.** الشعراوي، صالح فؤاد، كفاءة العلاج المعرفي السلوكي للتبول اللاإرادي لدى عينة من الأطفال البواليين" دراسة تجريبية" .كلية التربية جامعة بنها.

18. الشيخ، على أحمد. (2014). مستويات المناعة النفسية لدى خريجي دور رعاية الأيتام وعلاقتها بالتكيف الأكاديمي والتحصيل الدراسي. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 10(4)، 411-430.

*19.* عباد، إيمان عزت.(2020) . المناعة النفسية كمتغير معدل للعلاقات بين قلق كوفيد 19وقلق الامتحان لدى طلاب الجامعة . *مجلة البحث العلمي في الآداب، (22)*، 243-289.

20. العترى، عواد. (2012). *فعالية برنامج ارشادي في تنمية الثقة بالنفس لدى الأيتام بالمرحلة المتوسطة*. رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز. السعودية.

21. عصفور، ايمان محمد .(2013). تنشيط المناعة النفسية لتنمية مهارات التفكير الايجابي وخفض قلق التدريس لدى الطالبات المعلمات شعبة فلسفة والاجتماع. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس رابطة التربويين العرب، المملكة العربية السعودية*، 3(42)، 11-63.

22. العكيلي، جبار وادي. (2017). المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالوعي بالذات والعفو. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس رابطة التربويين العرب، المملكة العربية السعودية*، (81)، 423-454.

23. العمري، لنا. (2013). *الفروق في التكيف النفسي والكفاءة الذاتية المدركة بين خريجي دور رعاية الأيتام الايوائية وغير الايوائية في الاردن*. رسالة ماجستير، جامعة عمان. الأردن.

24. قلجة، زاهر .(2015). *التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بمركز الضبط والتحكم لدى الأكفال اليتامى في معهد الأمل للأيتام بغزة*. رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية. غزة.

25. محمد، رابعة عبد الناصر.(2013).المناعة النفسية وعلاقتها بكل من الكفاءة المهنية والضغوط المهنية لدى العاملين بالجهاز الاداري بالدولة، جامعة الأزهر .

**26.** نادية، قريد .(2015).*تقدير الذات لدى المراهقين الأيتام*. ماستر أكاديمي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي رابح. ورقلة.

27. نصار، محمد.(2017).فاعلية برنامج ارشادي جمعي سلوكي معرفي في تحسين الكفاءة الذاتية لدى الأيتام في دور الرعاية في الأردن، *المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية*، 10(3)، 303-319.